

الفصل الثالث

مشاكل الجماع

س- ما هي المشاكل التي قد تقابل في الفترة التي تعقب الزفاف؟

ج- يتلقى أطباء أمراض النساء الأزواج الجدد بمشاكل من نوع خاص ترتبط بالجماع الأول وغشاء البكارة وأغلبها ناجم عن نقص المعلومات، وقد قابلت حالات استمر فيها الزواج لشهور دون أن يدرك الطرفان أن العملية الجنسية لم تتم أصلاً، كما أن هناك خوف العروس من المجهول، وتأثر قدرة العريس بصراخ العروس، وبالطبع لنا أن نتصور الوضع إذا أضيف سلوك العريس العشيم - الجاهل بالأمر - إلى خوف العروس.

س- هل عملية فض غشاء البكارة في الجماع الأول مؤلمة؟

ج- لم تذكر لي حالة واحدة أن عملية فض غشاء البكارة كان مؤلماً والغالبية تفاجأ بأن الأمر قد انتهى بعد انتهاء العملية الجنسية، وفي محاضرات التاهيل للزواج والثقافة الجنسية كنت أحذر الفتيات المقبلات على الزواج من السماح للزوج بفض غشاء البكارة بالإصبع حتى لو استلزم الأمر تأجيل فض الغشاء أياماً

وأسابيع، ذلك أن فض الغشاء بهذه الطريقة يضعف قضية الزوجة الصغيرة إذا ما تبين بعد ذلك عدم مقدرة العريس على القيام بواجباته الزوجية، ويحضرني في هذا المجال قصص كثيرة تسرع فيها أطباء يفتح غشاء البكارة قبل التأكد من مقدرة الزوج مع ما يحمله هذا من مسؤوليات مستقبلية.

س- ما هي الصور الشاذة لغشاء البكارة؟

ج- بينا في الفصل الأول الصورة المعتادة لغشاء البكارة، ولكنه قد يكون كامل الإغلاق لفتحة المهبل بما لا يسمح بنزول دم الحيض الذي يتجمع في المهبل والرحم بل والأنابيب، ولكن هذه الحالة تكتشف عادة قبل الزواج وعلاجها بعمل فتحة في غشاء البكارة تسمح بنزول الدم، أما الغشاء المطاطي فإن فتحته الداخلية بدلا من أن تكون واضحة حادة الاستدارة فإنها تكون متعرجة ذات قطر كبير بدرجات مختلفة، فالحالات البسيطة منه قد لا يكتشف الإدماء منها بعد الدخول إلا كإدماء بسيط، أما الحالات الشديدة فقد تسمح بالدخول دون إدماء، وكلتا الحالتين بدرجاتهما المختلفة قد يتقدم بها الزوجان الجديدان إلى الطبيب، وفي حالات كثيرة كنت أبين للزوج جلطة صغيرة على غشاء البكارة من آثار الفتح الذي لم يحدث فيه إدماء ظاهر وتستمر هذه الجلطة عدة أيام بعد الفتح، ويتميز الغشاء المطاط بأنه لا يوجد قطع به يصل من الدائرة الداخلية له إلى دائرته

الخارجية، وعندما يكون هناك شك في حالة غشاء البكارة إن كان مقطوعاً أو لا. فإنه يبحث أولاً عن هذا القطع الواصل بين الدائرة الداخلية والخارجية، ثم إن إصبعاً خبيراً به مادة تشحيمية على القفاز إذا توقف بسبب الدائرة الداخلية فإن هذا يؤكد أن هذا الغشاء لا يزال سليماً.

س- هل يمكن أن تكون هناك امرأة بدون مهبل؟

ج- نعم هناك نسبة ضئيلة جداً من الإناث يولدن بدون المهبل الذى يحدث فيه الجماع، وقد يكون اختفاؤه كاملاً كجزء من عدم نمو الجهاز التناسلى أصلاً أو جزئياً لوجود حاجز عرضى على أى مستوى مما يمنع الجماع الكامل، كما أن هناك حالات تأتي بحاجز مهبلى طولى يكتشف بوجود فتحتين وغشائى بكارة، وقد يكون أحد الجانبيين كافياً لممارسة الحياة الطبيعية فلا تكتشف الحالة إلا أثناء الفحص، ونادراً جداً أن تكون هناك امرأة بدون رحم فلا يأتى طمث وأصبح ممكناً كشف هذه الحالة بالأشعة فوق الصوتية.

س- ما هو موضوع المرأة المتقلصة؟

ج- هناك نسبة من النساء يحدث لهن تقلص فى عضلات فتحة المهبل مما يجعل عملية الإيلاج غير ممكنة بل قد يجعل الفحص الطبى نفسه مستحيلاً، حيث إن المرأة يمكن أن تقلص نصفها الأسفل تماماً، وقليلاً ما يضطر الطبيب إلى إجراء الفحص

تحت مخدر عام للتأكد من عدم وجود سبب عضوى لصعوبة الجماع واكتشاف التشوهات والإصابات والالتهابات.

والذى يهمنى هنا أكثر هو الأسباب النفسية بسبب تجربة ختان الأنثى فى مصر والبلاد التى تعارسه، كذلك التربية غير المتوازنة التى يخوف فيها أحد الوالدين الفتاة من الجنس الآخر بعنف شديد. وكذلك عندما تحكى بعض الصديقات تجاربهن مع المبالغة والتخويف، وفى بعض الأحيان تكون الفتاة قد مرت بتجربة قاسية فى طفولتها، وأغلب الفتيات يدخلن الحياة الزوجية بنسبة تزيد أو تنقص من هذه الحالة، ولذلك فإن الزوج يقع عليه عبء كبير فى طمأنة العروس وإطالة فترة التمهيد قبل العملية الجنسية، والمشكلة تقوم عندما يكون العريس نفسه فى حاجة إلى من يطمئنه.

ونظرا لأن أطباء أمراض النساء يقابلون هذه الحالات بكثرة فقد اكتسبوا خبرة كبيرة فى علاجها بالتعاون بين الطبيب والزوج والزوجة، وقد يلزم استخدام التخدير العام لإدخال موسم معدنى يشبه القضيب لتصحو المريضة وتتولى سحبه بنفسها وتتأكد أن مهبلها يمكن أن يستوعب مثل هذا الموسع، وقد تأخذ المريضة الموسع معها لتجرب إدخاله مع استخدام جيلى للتشحيم عدة مرات لتعيده بعد أن تسير العلاقات الجنسية فى طريقها الطبيعى.

س - هل يمكن أن تكون هناك امرأة رافضة للجنس؟

ج - قلة من الفتيات يرفضن الممارسة الجنسية أصلاً من قبل الزواج، وينبع ذلك من البرود الجنسي، وتحقيراً للعملية الجنسية واشمئزازاً منها، ويكون ذلك عادةً نتيجة لتجارب قاسية في الطفولة أو الشباب، ومنها مراقبة العلاقة بين الكبار فضلاً عن تجربة الختان، وكرهية الخطيب أو الزوج يزيد من هذا الشعور، فضلاً عن أن هناك رافضات للذور الأنثوى في الحياة أصلاً، وفي العالم الغربي يعد التدين الشديد سواء في الديانة المسيحية أو اليهودية أحد الأسباب التي يمكن أن تكون سبباً في رفض الجنس بالنسبة للأنثى أو الذكر، كما يمكن أن يكون إدمان العلاقات الشاذة مع نفس الجنس سبباً لانتزاع الشخص عن العلاقات الطبيعية مع الجنس الآخر.

وحتى بداية القرن العشرين لم يكن متوقفاً من المرأة في هذه البلاد أن تظهر استمتاعها الشديد بالممارسة الجنسية وإلا أسئ بها الظن وكشفت عن أنها امرأة غير طيبة، فلما تطور العلم والمفاهيم الجنسية أصبح هناك ما يسمى بالثورة الجنسية وما تبعها مما نراه الآن من رد فعل شديد لما كان متبعاً قبل القرن العشرين.

أما النساء اللاتي يعانين من البرود الظاهر والكامن فعلاجهن جميعاً يعتمد على اللقاء بالرجل الذي يستطيع التغلب على جميع

هذه الأفكار، ثم يكشف للأنثى المتعة الحقيقية للحب، عند ذلك تسخر الأنثى من تبنيها السابق لأفكارها السابقة وخاصة إذا أتاحت لنفسها فرصة العلاج.

س - هل التمهيد مطلوب قبل العملية الجنسية؟

ج - على الرغم مما يتيح اللقاء الجنسي نفسه من متعة فإن المرأة تسعد بالتمهيد له أيما سعادة، فهي ترى في الكلمات العاطفية والإطراء وما يسبق الممارسة عادة فرقا جوهريا بينها وبين امرأة يعارس معها الجنس بدون حب، ثم إن المرأة تحتاج إلى التمهيد كضرورة فيسيولوجية سايقة لممارسة الجنس الذي تصل فيه إلى قمة النشوة، ولذلك كثيرا ما يخيم الشقاء على امرأة لا يدرك فيها الزوج هذا، أو يعاني من سرعة القذف مثلا، والاختلاف الواضح بين الذكر والأنثى في ممارسة الجنس هو أن الأنثى لكي تتجارب يلزمها أن تحب شريكها، أو ألا تكون كارهة له، كما يلزمها التمهيد للاتصال الجنسي فترة تختلف من أنثى إلى أخرى، أما الذكر فيمكنه أن يمارس العملية الجنسية بدون حب وبدون تمهيد يذكر.

وكثير من الرجال لا يعلمون أن للمرأة قمة نشوة ينبغي أن تصل إليها في العملية الجنسية، بل ويمكنها أن تصل إلى قمة النشوة هذه عدة مرات في الاتصال الواحد Multiorgasm، وتميز المرأة بهذا قد يكون مفاجأة لبعض المتزوجين، ويجب أن يكون مفهوما أن

هذا يحدث عندما يكون الرجل متفوقا في تقنية الجماع وتميز المرأة بالصحة الطيبة وعدم الختان، صحيح أنه لا يلزم أن تصل المرأة إلى قمة النشوة في كل اتصال، ولكن يجب أن يكون الوصول بها إلى هذه المرحلة هو هدف الرجل دائما، ذلك أنها قد لا تعلم شيئا عن هذا الموضوع أو أنها تخجل من الإشارة إليه في مجتمعات كثيرة.

س - هل هناك مبرر لختان (أو ما يسمى بطهارة) الأنثى؟

ج - لم يعد هناك مبرر لهذه العملية الوحشية التي يمكن تسميتها بتشويه الأنثى، ففيها يتم قطع الأجزاء الحساسة في جهازها التناسلي وهو البظر والشفرين الصغيرين، وفي الختان السوداني الذي يمارس في جنوب مصر يضاف قطع أجزاء من الشفرين الكبيرين ولصقهما بحيث يدوان بعد ذلك متليفين مبقين على فتحة صغيرة خلفية لنزول البول ودم الطمث، وهذا الختان السوداني قد يستلزم جراحة أخرى لفتحه، وقد مارست توليد نوبيات وسودانيات في مستشفى معين لفترة كنا نجبر فيها على إعادة لحام الشفرين الكبيرين بعد الولادة حيث أصبح هذا هو المزاج المعتاد لهذه الفئة من الناس.

والختان يمارس في مصر بواسطة المسلمين والمسيحيين، وهو لا يكاد يمارس في الدول الإسلامية الأخرى التي زرت منها أكثر من عشر، ولكنه يتركز في مصر ودول حزام أفريقي أفقى بين جنوب مصر وخط الاستواء.

وأصل هذه العملية غامض، ولم يثبت أن أصلها فرعونى فالمومياءات الفرعونية لا يبدو أنها مختونة، ولا نرى على الآثار الفرعونية - التى سجلوا عليها كل أحداث حياتهم تفصيلىا - أى تسجيل لهذه العملية العنيفة على رغم أن عملية ختان الذكور مسجلة بوضوح.

ولكن ختان الأنثى الحالى يبدو بديلا لوأد البنات الذى كان يمارس فى الجاهلية خوفا من العار، فإذا أضفنا إلى هذا تحقير المجتمعات الغربية - حتى بداية القرن العشرين - للمرأة التى تتجاوب جنسيا لأدركنا أن سيطرة الرجل على مقدرات هذا العالم لفترة طويلة لم يخل من الظلم للمرأة.

وإذا تزوجت الفتاة المختونة فإن حيوية العلاقة الزوجية تستلزم التجاوب الزوجى وهو ما لا تستطيعه بسبب استئصال الأجزاء الحساسة. صحيح أن الختان لا يمنع الحمل ولكنه يشعر الرجل بالإرهاك وقد يدخله مداخل ممارسة المخدرات، ويتفاقم شعور المرأة بالدونية حيث تدرك أنها مجرد وعاء للجنس والإنجاب دون مراعاة لأحاسيس خلقها بها الله، ويصاب نسبة كبيرة منهن بحالة احتقان الحوض، وهى الحالة التى تتقدم بها عادة إلى طيبب أمراض النساء.

والطريقة التى تتم بها أغلب حالات الختان طريقة وحشية بدون تخدير وبواسطة جهلة، فتؤدى إلى النزيف والتلوث والتشويه لأن الضحية تتحرك خلال مقاومتها للألم الرهيب فنرى حالات كثيرة استؤصل فيها

جانبا دون الآخر، وأخرى تتكون فيها أكياس مختلفة الحجم مكان البظر المقطوع، ومن الضحايا من تضاب بصدمة عصبية قد تودى بحياتها إذا كانت فصابة بروماتيزم بالقلب لا يدرى عنه أحد شيئاً.

أما التأثير المتأخر لعملية الختان فمنه خوف العروس من متطلبات الزواج، ومنه بقاؤها لفترة تطول أو تقصر في حالة تقلص ورفض بسبب ما ترسب في نفسها من جراء الختان الوحشى، ويمكن أن يحدث هذا بين عروسين ارتبطا بعاطفة قوية لفترة طويلة قبل الزفاف، بعد ذلك يأتى احتقان الحوض بسبب فشل العروس فى الوصول إلى قمة النشوة فى علاقتها الجنسية بزوجها الذى ينهى العملية بعدما أثارها، فيحدث لها آلام فى أسفل البطن والظهر، وقد لا تستطيع النوم لساعات، وقد تشكو الزوجة من أن آلام الدورة قد زادت بعد الزواج بدلا من أن تقل، ومع استمرار الوضع تجد الزوجة أنه من الأفضل لها أن تنسحب ذهنيا من العملية الجنسية وأن تظل تمارسها كواجب زوجى، وقد يتاح لأموها أن تتحسن بتطور العاطفة بينها وبين زوجها خاصة إذا استطاع هو أن يفهم طبيعتها ويشجعها.. وأن يكون قادرا على ذلك.

س - كيف يمكن مجابهة عادة انتشار ختان البنات؟

ج - القضاء على عادة تشويه الأثني بالختان تستلزم حملة إعلامية مستمرة لسنوات تقفز فوق أسوار الحرج وتستخدم الإعلام العام.

وأهمية دور الإعلام فى مصر أكبر بكثير من بلاد العالم، فالشعب المصرى لا يتميز بمشروب كحولى أو رقصة يمارسها الجميع كمصدر للترفيه فضلا عن انتشار الأمية، والترفيه عنده يقتصر على النظر إلى الآخرين وهم يغنون أو يرقصون، ويقضى المصريون وقتا طويلا أمام أجهزة التليفزيون والراديو، ومن ثم كان نجاح حملات التطعيم وعلاج جفاف الأطفال التى هبطت بنسبة وفيات الأطفال هبوطا كبيرا، وهذا تطبيق لمبدأ نفسى معروف وهو رغبة الفرد دائما فى أن يتطابق مع المجتمع، فالإعلام العام يشعره بأن الآخرين يفعلون نفس الشيء فيمارسه مطمئنا، وهذا هو نفس المبدأ الذى يجعل الفتاة ووالديها يقبلون الاشتراك فى مذبحه الختان الجماعية التى تقام فى الريف وبعض الأحياء الشعبية لهذا الغرض.

ويضاف إلى الإعلام العام الاتصال المباشر مع عقد الندوات التى تناقش هذا الموضوع على جميع المستويات، كذلك يجب شحن الأطباء ضد الختان قبل التخرج وبعده مع متابعتهم بال نشرات العلمية المتتالية عن هذا الموضوع مع وضع عقوبة رادعة لمن يمارس الختان.

وقد كان من السهل دائما إقناع الآباء والأمهات الذين يفكرون فى ختان بناتهم أن الشباب قد قرءوا أن الزواج من أنثى مختونة قد يدفعهم إلى المخدرات، وأصبح بعضهم لا يتحرج من سؤال الخطيبات عن هذا الموضوع، وعلى ذلك فإن الأم التى تختن ابنتها إنما تضعها فى موقف ضعيف عند الزواج، فإن غير المختونة يمكن ختانها -

وهناك فعلا بعض الأزواج متشبهون بالفكر التقليدى وقد يصرون على ختان العروس بعد الزواج، أما المختونة فلا يمكن تركيب أجزاء حساسة لها بدلا من الأجزاء التى استؤصلت، ويزداد موقف الفتيات المختونات ضعفا فى ظل المفاهيم الجديدة، خاصة إذا كان الزوج قد أتيح له التعامل مع نساء غير مختونات.

صحيح أن هناك حالة نادرة تكون فيها الأجزاء التى تقطع فى الختان فى حاجة إلى تهذيب، وأكرر أن هذه حالة نادرة يقرها الأطباء بعد التشاور لاستبعاد اختلاط جنس الفرد صاحب المشكلة، وهذه الحالة هى التى قد ينطبق عليها ما هو مقصود بالخفض.

وعلى الرغم من أن عملية الختان تهين الأنثى نفسيا وجسديا إلا أنها تدل على جهل بحقائق الجنس، إذ إن الختان لم يمنع الدعارة، كما أن عدم الختان لم يمنع الفضيلة، فالأساس هو الظروف الاجتماعية مع التربية، كما أن كل مجتمع به نسبة من العاهرات بغض النظر عن ممارسة الختان من عدمه.

س- هل يمكن علاج القصور الجنسى مثل العنة والقذف السريع؟

ج- يقصد بالعنة Impotence عدم القدرة على الانتصاب والمحافظة عليه فترة كافية، وما بين ٨٠ و ٩٠ فى المائة سببها نفسى، وهناك شعور عام بأن هذه الحالة قد زادت نسبتها على

مستوى العالم، وربما كان بسبب تأخر سن الزواج بالنسبة للرجال لحين. المقدرة على تحمل مسئولية أعباء بيت جديد. إن من يتأخر كثيراً في الزواج قد يتردد بشدة في الإقدام عليه، وإذا حدث فشل مبدئى فقد تتفاقم المشكلة.

والعنة تنقسم إلى:

١ - عنة أولية وقد تسمى عنة شهر العسل، وكانت صعبة العلاج قبل عهد الفياجرا.

٢ - عنة ثانوية (Secondary) وهى تصيب الرجال فى السن المتوسطة بعد أن يرتفعوا فى المناصب وتزيد المسئوليات، وعلى الرغم من أنهم جميعاً تقريباً منجبون، فقد وجد بالبحث أن كثيراً منهم كانوا قد مروا بتجارب فاشلة فى الماضى.

وتربية الوالدين غير المتوازنة وكذلك فشل المحاولات الشبابة الأولى قد يتسببان فى عنة نفسية، كما أن القذف السريع قد يتطور إلى عنة إذا تزايد إدراك الزوج لقصوره الجنىسى.

أما القذف السريع فهو إنزال الرجل السائل المنوى قبل مضى من نصف دقيقة إلى دقيقة بعد الإدخال، وقد تكون الحالة من الشدة بحيث يحدث الإنزال قبل الإدخال نفسه، وهناك تعريف يؤخذ به فى بعض مؤسسات العلاج فى الولايات المتحدة وهو أن القذف السريع هو الإنزال بعد الدخول قبل وقت كاف لإشباع الطرف الآخر

فى ٥٠٪ أو أقل. من مرات الاتصال، ويمكن أن يحدث الإنزال السريع فى الرجال الذين كانت محاولاتهم الشبابية الأولى تستلزم هذا الإنزال السريع، ولكنه يمكن أن ينشأ أيضا من خطأ فى التربية من أحد الأبوين.

وكثيرون - ممن يعانون من هذه الحالة فى السنة أو السنتين الأوليين للزواج - يمكنهم مع الوقت زيادة السيطرة على القذف والتحسّن، ولكن كثيرين يستمرون دون تحسّن يذكر.

والزوجة هى الشخص الوحيد صاحب الفرصة فى علاج الزوج إذا تمتعت بالإدراك السليم وتفهمت أسس المشكلة بالتعاون مع الطبيب، فمشاكل الجماع بين الزوجين هى مشاكلهما معا يُعاملان بخصوصها كوحدة واحدة وليست مشكلة طرف دون الآخر حيث كثيرا ما يظهر الاستقصاء أن أحد الطرفين قد تسبب بسلوكه فى بدء المشكلة عند الطرف الآخر، فمثلا صراخ العروس عند كل محاولة للجماع فى أول الزواج قد يؤدى إلى التأثير فى مقدرة الزوج، كما أن الزوج الذى يمارس العملية الجنسية دون مراعاة الطرف الآخر قد يساعد فى تعميق البرود الجنسي عند الزوجة، ولذلك يجب أن يكون العلاج موجها للطرفين فى وقت واحد.

وهنا يجب الإشارة إلى أن طبيعة العلاقة الجنسية تكشف عن قصور الرجل أكثر مما تكشف عن قصور المرأة التى قد لا ينتظر منها

القيام بدور إيجابي انتظارا لقيام الرجل بهذا الدور كاملا وحده دون مشاركة تذكر.

ودور الزوجة فى العلاج أساسى، وهو تشجيع الزوج باستمرار وبجميع الطرق، والرجال على استعداد لقبول الكذب والمبالغة فى هذا المجال والذى يبدو للآخرين كذبا مكشوبا، فلو كررت الزوجة المديح مع الإشادة بقوة الزوج لاكتسب الثقة التى يحتاجها للنجاح، حيث إن الخوف من الفشل وليس الفشل نفسه هو الذى تتحطم عليه موجات العلاج المختلفة، كما أن هناك ما يمكن أن تتعاون فيه الزوجة بالتوجيه والمتابعة لنجاح العلاج.

ويجب أن يدرك الأب والأم أن التربية غير المتوازنة للأبناء مع القسوة المفرطة والضرب المهين يمكن أن يؤدي إلى إفساد حياتهم فى المستقبل، بل وتحطيمها أحيانا.

كما أن عدم تفهم الوالدين لموضوع الاستنماء قبل الزواج وهو ما يعرف بالعادة السرية Masturbation والمعاملة العصبية فى تلك المناسبة قد يؤديان إلى ضرر فى المستقبل.

وأغلب الفتيان يمارسون العادة السرية، ويكثر الاحتلام عند القلة التى لا تعرف العادة السرية، وكلا الأمرين ينتهيان عند الفتى بإنزال السائل المنوى الذى يتكون باستمرار من سن البلوغ إلى سن الشيخوخة، وبذلك يفهم أن الاحتلام هو سلوك فيولوجى وطبيعى

للجسم، وهو على هذا المستوى لا يؤثر على القدرة الزوجية في المستقبل.

أما بالنسبة للإناث فأغلبهن لا يعرفن العادة السرية، وهي بالنسبة إليهن تعنى صوراً مختلفة من الضغط على الأجزاء الحساسة من الجسم إلى درجة تقترب أو تصل إلى قمة اللذة الجنسية، ولكن الأكثر انتشاراً بينهن هي الأحلام الجنسية. وجميع صور الإثارة عند الأنثى تنتهي ببطل يتفاوت في كميته من أنثى إلى أخرى، وهذه الممارسات لا تؤدي إلى البرود الجنسي في المستقبل ولا تؤثر في غشاء البكارة إذا لم يمس.

ويساعد على تحكّم الشاب في شهوته الخروج إلى الهواء الطلق وممارسة الرياضة والفنون وأشغال الإبرة والقراءة مع تجنب الانطواء، ويحتاج الشباب إلى من يناقش معهم هذه الأمور بتفتح بدلاً من الامتناع الذي يرتسم على وجوه الوالدين. كما أن التمسك بالدين، وقراءة القرآن، وإقامة الصلاة في أوقاتها، والصيام خير معين للشباب على مواجهة هذه المشكلة.

أما العلاج النفسي للعنة والقذف السريع والذي كان يمارس فهو معقد وطويل، والأطباء القادرون على إدارته قليلون وخاصة في بلادنا، والتوجه النفسي يجب أن ينبع من طبيعة المجتمع الذي تنشأ فيه المشكلة ونظم التربية وكيفية تبلور العلاقة بين الذكر

والأنثى فيه وبناء على ذلك فيجب على جميع الجامعات المصرية إدراج موضوعات المشاكل الجنسية فى مناهجها، وكذلك تخريج الأطباء الذين يمكنهم معاونة الجمهور فى ذلك المجال بطرق تنبع من خلفيتنا الثقافية والاجتماعية لضمان الطريق إلى النجاح، فبعض الطرق المستخدمة فى الخارج يصعب إخضاعها للتعامل فى جو الأسرة المصرية.

س- هل هناك - غير العلاج النفسى - علاج طبي لضعف الرجل الجنسى؟

ج - هناك العلاج الجراحى الذى مارسه البعض، يتمثل فى تركيب قضبان صلبة فى القضيب من البول اثيلين ومطاط السليكون، ويغيب هذه القضبان إبقاء القضيب فى حالة انتصاب دائم بعد تركيبها، وهناك تركيبات يمكن نفعها.

كما أن هناك مركبات تحقن فى القضيب لعمل انتصاب مؤقت مارسه كثيرون.

ثم جاء العلاج بالفياجرا Viagra ليقدم حلاً طبيًا لعدم أو ضعف الانتصاب وخاصة النفسى منها، والفياجرا هى حبوب أنتجتها شركة فايزر الأمريكية فى نهاية القرن العشرين، وهى عبارة عن مركب كيمائى اسمه سترات السلدينافيل Sildenafil Citrate بجرعات ٢٥ و ٥٠ و ١٠٠ ملجم، وهى تعمل - من خلال سلسلة من العمليات

الكيميائية - على استرخاء العضلات في جدار النسيج الإسفنجي في القضيب مما يؤدي إلى اندفاع الدم فيه والانتصاب بالتالي.

وينصح عادة بالبداية بالجرعات البسيطة، وهو يؤخذ قبل ساعة من بدء العملية الجنسية، وهو يمتص بسرعة بعد تناوله بالفم وأعلى تركيز له في الدم يكون بين ٣٠ و ١٢٠٠ دقيقة، ولا تأثير له إن لم تكن هناك إثارة جنسية.

والأعراض الجانبية لاستخدام الفياجرا في نسبة قليلة من مستخدميها تعتمد كثيراً على الجرعة، وأهم هذه الأعراض الصداع والشعور بسخونة الوجه ثم تعب بالمعدة واحتقان الأنف وزغله مؤقتة في النظر، ولكن أخطر المشاكل هي عند استخدامه بواسطة من يعالجون بمركبات النيترات بأى صورة لعلاج أو للوقاية من الذبححة الصدرية حيث إن تفاعلها مع الفياجرا قد يؤدي إلى هبوط شديد في الضغط، وينصح بالأبتناوله مرضى القلب عموماً، كذلك المصابون بتدهور شديد في وظائف الكبد والكلى.

وتجرى الآن تجارب لإنتاج مركب منه يكون ممتد المفعول.

س - كيف يكون علاج العقم عندما يكون إنزال السائل المنوي متعذراً بالرغم من استمرار الحياة الزوجية؟

ج - إن التطور الكبير الذى حدث فى تكنولوجيا التلقيح الصناعى قد قدم حلاً فعالاً لهذه الحالة، فيمكن الحصول على

السائل المنوى بطريق الاستنماء وإن تعذر ذلك فإنه يمكن حديثاً استخدام القذف الكهربى Electro-ejaculation. بعد ذلك يعد السائل المنوى للحقن داخل الرحم بطريقة معينة فى فترة التبويض، ونجاح التلقيح الصناعى فى هذه الحالة نتائج مشجعة عندما لا تكون هناك موانع أخرى للخصوبة عند الزوجين.

وهناك حالة نادرة لا يستطيع فيها الزوج الإنزال فى المهبل بالرغم من قوة الانتصاب بسبب رواسب نفسية منذ الطفولة عندما كان يتلقى تعنيفاً شديداً وعقاباً إذا بلل فراشه وملابسه، ولهذه الحالة أسباب أخرى يمكن متابعتها.

س- ما هو المقصود من تعبير «احتقان الحوض» وما هى أسبابه؟

ج- احتقان الحوض عند المرأة المتزوجة بل والمنجبة: هى حالة تحدث فيها آلام شبه مستمرة فى أسفل البطن والظهر أحياناً، ذلك بالإضافة إلى آلام الدورة الشهرية، ويكون عدم الاكتفاء الجنسى هو السبب فى أغلب الأحوال، كما يمكن للأحزان الدفينة أن تتسبب فيها، وفى الحالات الشديدة يمكن أن يحدث انحناء للمرأة إلى الأمام، وعلى رغم أن آلام الجماع يمكن أن تؤدى إلى احتقان الحوض فإن احتقان الحوض نفسه يمكن أن يؤدى إلى آلام فى الجماع.

والحصول على تفاصيل السلوك الجنسي للطرفين من الأهمية
بمكان، إذ يمكن أن يحدث الاحتقان في حالات القذف السريع
والضعف الجنسي للزوج فضلا عن عدم الدراية، كما قد يؤدي سفر
الزوج لفترات طويلة بالخارج دون مراعاة للاستفادة بالإجازات
ليقضيها مع زوجته يحدث لها احتقان بالحوض، وهذه من الأمور
التي يجب أن يسأل فيها الطبيب عند وجود آلام غير عضوية حتى
لا يضل التشخيص.

وبعض وسائل منع الحمل قد تؤدي إلى احتقان الحوض مثل
وسيلة العزل التي لا يراعى فيها الزوج ضرورة أن تصل زوجته إلى
قمة النشوة قبل أن ينهى هو العملية الجنسية، كما أن بعض
الزوجات لا يرتحن إلى وسيلة الحاجز الذكري مع الحرج من الإشارة
إلى ذلك اكتفاء بذكر أنه يحدث لها التهابا.

س - ما هو علاج احتقان الحوض؟

ج - إن مجرد مناقشة أسباب احتقان الحوض مع المريضة له
فائدة كبرى إذ تجد أخيرا من يلقي الضوء على أمور تشغل بالها
وتنهك صحتها دون أن تدرك كنهها، كما أن مرورها على أكثر من
طبيب دون تحسن يقلقها كثيرا وقد يدور بخلدنا أنها مصابة بمرض
خطير قد يكون خبيثا، والأطباء الذين لا يخوضون في الأمور
الجنسية للمريضة ربما يكونون معذورين لأن كليات الطب في مصر -

باستثناء كلية طب عين شمس والقاهرة حتى الآن - لا تؤهلهم لذلك،
وكم هو مؤلم وداع إلى الرضاء أن يتجه المريض إلى من يتصور أنه
سيساعد فيجده خالي الوفاض.

ويمكن للمريضة بعد مناقشة أسباب الاحتقان المحتملة أن تلقى
بمعامل القلق فتتحسن حالتها نسبياً، وأن تستعين بالصبر فى
الحالات الموقوتة، وأن تستبدل وسيلة منع الحمل إذا كانت هى وراء
المشكلة، وأن تتعاون لعلاج زوجها فيما يمكن إرشادها به، وتتخذ قراراً
فيما لا جدوى من الصبر عليه، أو تهدأ نفياً وتستسلم للأمر الواقع.

س - كيف يمكن أن يحدث ألم فى الجماع؟

ج - تحدثنا سابقاً عن الألم الناشئ عن الخوف من العملية
الجنسية مما يؤدي إلى تقلص الأنثى، وسوف نتكلم الآن عن أنواع
الألم العضوى وهى:

١ - الألم الناشئ عن الجماع بين أنثى صغيرة المهبل جداً مع
ذكر كبير العضو التناسلى بصورة غير عادية، وكلتا الحالتين نادرتان
وزواجهما أكثر ندرة.

٢ - الألم الناشئ عن وجود التهابات بمهبل الأنثى وخاصة
المصابة بفطر الكانديدا Candidiasis الذى يؤدي إلى حدوث إفرازات
متجبنة وحكة مع شعور بالجفاف أثناء العملية الجنسية مع احتمال
شكوى الزوج من ذلك ومن التسلخات فى القضيب، والعلاج يكون

باستخدام مضادات هذا الفطر موضعيا أول مرة أو أثناء الحمل، فإذا تكرر يمكن إعطاء المريضة علاجًا بالفم إن لم تكن حاملا، ولا يلزم علاج الزوج في هذه الحالة.

كذلك هناك الألم الناشئ عن الإصابة بفطر التريكوموناس Trichomoniasis الذى يؤدي إلى إفرازات تميل إلى الخضرة مع رغبة خفيفة وكثيرا ما تزمن مختلطة ببكتريا أخرى، والشكوى هنا أساسا من الإفرازات الزمنة والحرقان، وفي هذه الحالة يجب علاج الزوج والزوجة معا بمضادات هذا الفطر وبالمضاد الحيوى المختلط به إن وجد.

٣ - الألم الناشئ عن ارتطام العضو الذكري بأجزاء ملتهبة أو محتقنة فى الجهاز التناسلى للأنثى. كما يحدث فى بعض حالات البطان الرحمى أو سقوط المبيضين فى جيب دوجلاس خلف رحم مقلوب، وأحيانا يأتى الألم من التهاب عنق الرحم. وهناك نوع من الألم الذى يحدث بعد بعض حالات الولادة المهبلية المتعسرة نتيجة لتهتكات المهبل والخياطة غير السليمة.

وإلى جانب علاج الفطريات قد يلزم عمل مزرعة لإفرازات المهبل الزمنة للتعرف على البكتريا المتسببة والمضاد الحيوى المناسب لها، وكى عنق الرحم يشفى أغلب التهاباته، كما أنه يمكن إعادة الرحم المقلوب والمبيضين إلى وضعهما الأصلى جراحيا، وإذا لم يتمدد المهبل مع تكرار الجماع يمكن توسيعه جراحيا مع استخدام الهرمونات إذا تأكد نقصها.

س - هل عدم وصول الأنثى إلى قمة النشوة الجنسية يمنع الحمل؟

ج - هذا اعتقاد خاطئ قد يشغل بال من تأخر حملهن، فكما رأينا الحمل العادى يلزمه فقط الجماع فى وقت التبويض، وعلى ذلك لا يلزمه وصول الأنثى إلى قمة النشوة الجنسية، كما أن حالات الاغتصاب يمكن أن تؤدى إلى حدوث حمل، وفى العلاج بطفل الأنابيب لا مجال للوصول إلى النشوة الجنسية فيها.